صلاح الدين الأيوبي

مسرحية

للمراغية الأستاذ عبد الرحمن البنا

للاستاذ محمد رجب البيومي

الأستاذ عبد الرحمن البنا مؤلف مسرحية « صلاح الدين الأيوبي » داعية غيور متحمس لعروبته وإسلامه ، وخطيب ساحر تعرفه منابر الإخوان المسلمين في عواصم المديريات ومراكز القطر المصري ، وهو — فوق ما يتمتع به من البيان الجزل ، والأدب الرصين — يستمد من إيمانه العميق ينبوعا دافقا للحديث المؤثر الخلاب ، وقبسا ساطعا للهداية الملهمة الرشيدة ، وأنت تجلس إليه في حديث عام فتسمع كلمات : « العروبة والقرآن ومحمد » تتزاحم مطردة في غير سأم ونشاز على لسانه ، فتدرك أن معانيها الحبيبة قد تحولت دما يجري في عروقه ، وعاطفة تتأجج في جوانحه ، وعصبا تعتد شباكه في رأسه ، ورغم دراسته المدنية ، قد حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا ، وفهم شروحه المتنوعة فهما واعيا مستنيرا ، وحفلت ذاكرته بعدد زاخر من الأحاديث النبوية المنتقاة ، ودراسة وافية للتاريخ الإسلامي في شتى عصوره ، فتهيأ له من ذلك مادة غزيرة تنصره في ارتجاله الخطابي الذي يتكرر في اليوم الواحد عدة مرات ، وترفعه إلى مستوى يتطلع إليه كثيرون من أصدقائه ومريديه

وقد رأى أن يخدم دعوة الإخوان (التي حمل لواءها شقيقه الإمام الشهيد رضي الله عنه) — بقلمه كما خدمها بلسانه ، فأظهر عدة روايات إسلامية تبرز العناصر الهامة في تاريخ الدعوة المحمدية ، وتصور للقراء انتصار الفكرة المخلصة ، والعقيدة الصادقة ، وقد مثلت جميعا في فترات متقاربة ، وحظيت بإقبال الجمهور وتزاحمه رغم بعدها الشديد عن التدجيل المسرحي الوضيع ، والذي يتملق الغرائز ويستثير العواطف ، بل قيد الكاتب نفسه في كل كلمة وحركة بآداب الإسلام ، وتعاليمه المنتقاة ، وهذه روايته الرائعة « جميل بثينة » — مع ما يلوح من بعدها عن محيط الفكرة الإسلامية — قد حلقت في هذا الأوج الطاهر الرفيع ، فصورت معاني الوفاء والمروءة والصدق والشرف ، ورسمت — في فصل طويل — مناظر الحج والعمرة والطواف والسعي والاستلام ، والنسك ورمي الجمرات والأضحية والتلبية ، وقد أطال الكاتب في ذلك إطالة ممتعة مشوقة ، يهب منها شذى إسلامي عاطر ينعش الأفئدة ويجذب الأرواح

وحين تقدمت الجيوش العربية إلى نجدة فلسطين الشقيقة رأى الأستاذ أن يهتبل الفرصة ، فيذكي الحماس ، ويثير الحمية ، فأخرج مسرحيته الموفقة عن صلاح الدين الأيوبي ، ومثلتها الفرقة الإسلامية المسرح بدار الأوبرا الملكية إبان اشتعال المعركة منذ أعوام ، فتركت أثرها القوي في نفوس الشبيبة الطاهرة من كتائب الإخوان ، واندفعوا إلى حومة الاستشهاد بإذن أرواحهم رخيصة في سبيل الله ، وقد شاء المؤلف أن ينشر مسرحيته اليوم على الناس ، فأبرزها في حلة زاهرة قشيبة ، وقد حفلت بثلاثة فصول قوية محكمة .. وإذا كان العمل الفني يشوه بالتلخيص تشويها يذهب بأصالته وعمقه وجدته ، فنحن نكتفي بذكر العنوان الموجز لكل فصل من الفصول ، فالأول منها يصف المؤامرة

معجبات أنق من الفن لألا ... ء وأبهى من سطعة العلم فكرا
يتلوى زهواً كراقصة الحا ... ن تزى وجداً وتقطر خمرا
مر في الأرض كالربيع انثلاقا ... وكأيامه صفاء وبشرا
وكما جلق الأنيقة ثوبا ... عبقريا من نعمة الفجر أطرى

* * *

أيهذا النهر الحبيب إلى نفـ ... ـسي ويا ملهمي إذا قلت شعرا
عش بقلبي لحنا على الدهر حلوا ... واسر في خاطري فنونا وسحرا

أنور العطار